رجع الی حکومة علیّ الرّوح الجاریة علی لسان رسول العقل لاثّابتة فی کتاب القلب فکلّ ما فعل فهو حلال و ان کان یری صورته وفاقاً، فالصّوم و الصّلوة و الحجّ و الجهاد من اتباع الشّیطان سحت و عصیان، و النّوم و النّکاح و الا کل و المزاج من اتباع علیّ علیه‌السلام طاعة و احسان.

و نعم ما قال المولوی قدس‌سره:

مشورت با نفس خود گر میکنی
هر چه گوید کن خلاف آن دنی
گر نماز و روزه میفرمایدت
نفس مکّار است مکری زایدت

و قوله تعالی: ولا تأ کلوا ممّا لم یذکر اسم الله علیه، و مالکم ألّا تأ کلوا ممّا ذکر اسم الله علیه، اشارة الی هذا، و قد قال المولویّ روّح الله روحه:

هر چه گیرد علّتی علّت شود — کفر گیرد کاملی ملّت شود
از سموم نفس چون با علّتی — هرچه گیری تو مرض را آلتی

[وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ] یعنی انّا اریناك القضایا الاتیة و المنازعات المستقبلة ممّا سیقع بین علیّ علیه‌السلام و اصحابه و بین المنافقین و احزابهم من المحاجّات و المنازعات و من دعائهم الی کتاب الله و الی ما قلت فی حقّه فکلّما قیل لهم تعالوا نجعل الکتاب و سنّة الرّسول حکماً [رَأَيْتَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا] صدّ عنه صدوداً بمعنی اعرض و صدّ عنه صدّاً بمعنی منع،

و المقصود انّهم یعرضون عن علیّ علیه‌السلام و اتی به خطاباً لمحمّد صلی‌الله‌علیه‌وآله امّا تعریضاً بعلیّ علیه‌السلام او للاشارة الی انّ الصدّ عن علیّ علیه‌السلام صدّ عنه لانّه ظهوره بعده و

بمنزلة نفسه كما دلّ عليه آية انفسنا، و فى الخبر اليه اشارة [فَكَيْفَ] حالك معهم [إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ م]عقوبة من الله [بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ] للاعتذار كذباً [يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَـٰنًا] بك و بامّتك [وَتَوْفِيقًا]بينهم [أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ] من النّفاق و يستر عليهم [فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ]اى عن تفضيحهم و لا تعاقبهم و دارهم فانّ فى مدارتهم مصلحة كلّيّة لنظام الكلّ [وَعِظْهُمْ]اتماماً للحجّة و تقليلاً لاظهار هم نفاقهم [وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ]فى شأن علىّ عليه السلام فانّه نفسيّة كلّ ذى نفس او فى الخلوة او فى شأن انفسهم [قَوْلًا م بَلِيغًا]يؤثّر فيهم و يمنعهم من اظهار نفاقهم حتّى لا يوافقهم كثير من امّتك فانّ اكثرهم بسبب قتل علىّ عليه السلام منهم اقاربهم يعادونه و اذا رأوا من يعانده و ينافقه يوافقونه، و المداراة مع هؤلاء المنافقين و موعظتهم و تخويفهم بحيث لا يجترؤن على اظهار نفاقهم مع غيرهم اصلح لحفظ امّتك عن النّفاق [وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ]عطف على قوله: اذا قيل لهم، و تنبيه على غاية شقاوتهم فى الاباء عن الرّجوع اليه صلى الله عليه و آله [وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ]بالمعاهدة على معاندة علىّ عليه السلام و الاتّفاق على غصب حقّه تابوا و ندموا و [جَآءُوكَ]يعنى جاؤا عليّاً عليه السلام تعريضاً او لانّه مظهره [فَاسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ]مخلصين عند علىّ عليه السلام [وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ] اى نفس الرّسول صلى الله عليه و آله و هو علىّ عليه السلام [لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا]فانّه جعل عليّاً عليه السلام بابه و مظهر رحمته فمن تاب عنده فاز بتوبة الله و رحمته [فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ]لا يصيرون متّصفين بالاسلام و الايمان العامّ [حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ] او يحكّموا عليّاً عليه السلام [فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ]اى فيما تنازعوا فيه من، شجر الامر بينهم، بمعنى تنازعوا فيه [ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ] انت او علىّ عليه السلام [وَيُسَلِّمُواْ]نفسهم لك او لعلىّ عليه السلام [تَسْلِيمًا]فى الكافى عن الباقر عليه السلام

لقد خاطب الله امیرالمؤمنین علیه‌السلام فی کتابه فی قوله: و لو انّهم اذا ظلموا و تلا الی قوله فیما شجر بینهم قال فیما تعاقدوا علیه لئن امات الله محمّداً صلی‌الله‌علیه‌وآله لا یردّوا هذا الامر فی بنی هاشم ثمّ لا یجدوا فی انفسهم حرجا ممّا قضیت علیهم من القتل او العفو و یسلّموا تسلیماً. و امثال هذا من اسرار الکتاب الّتی لا یعلمها الا من خوطب به و الرّاسخون فی العلم یقولون کلّ من عند ربّنا و لقد بیّنا وجه صحّته مع کون الخطاب ظاهراً لمحمّد صلی‌الله‌علیه‌وآله [وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا] فرضنا [عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ] کفّارة لذنوبکم کما کتبنا علی بنی اسرائیل بعد عبادتهم للعجل [أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَـٰرِكُم] بالجلاء [مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ] تفضیح بلیغ لهم ببیان انّ حالهم فی التّخاذهم العجل باغواء سامریّهم اقبح و اقوی فی الشّقاء من قوم موسی علیه‌السلام فانّهم ندموا و تابوا و بعد ندمهم کتبنا علیهم القتل ففعلوا و هؤلاء لا یندمون و لو ندموا لا یفعلون ما کتب علیهم [وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ] من الرّجوع الی الکتاب و الی قولك فی علیّ علیه‌السلام و من الرّجوع الیه و الرّضا بحکومته و التّسلیم له بعد التّندّم و طلب الاستغفار منه [لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا] لاقدامهم علی الاسلام [وَإِذًا لَّآتَيْنَـٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا] لانّه باب رحمتنا فلا یردّ من اتاه خائباً [وَلَهَدَيْنَـٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا] فانّ النّدم عن خلافهم معه و طلب المغفرة منه یوجب شمول رحمتنا لهم، و بشمول رحمتنا یستحقّون الایمان و التّوبة الخاصّة علی یده، و حینئذٍ یقبلهم و یتوب علیهم و یأخذ منهم البیعة الخاصّة الولویّة، و یفتح لهم باباً الی الصّراط المستقیم الّذی هو صراط القلب بل الطّریق الی الحضور عنده الّذی هو الحضور عندالله [وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ] بقبول امرهما فی علیّ علیه‌السلام، فاذا قبل ما قالا فی علیّ علیه‌السلام رجع الیه و التجأ الیه، و من التجأ الیه عن صدقٍ صار مقبولاً عنده، و من صار مقبولاً عنده رحمه و اخذ البیعة و میثاق الله منه و ادخله

فی ولایته، و من ادخله علیّ علیه السلام فی ولایته [فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم] فانّ النّعمة الحقیقیّة هو علیّ علیه السلام و ولایته فما بلغ من بلغ النّبوّة و کمالاتها الاّ بولایة علیّ علیه السلام، و ما ابتلی من ابتلی منهم الاّ بالوقوف فی ولایة علیّ علیه السلام [مِّنَ ٱلنَّبِيِّينَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا] و النّبیّ هو انسان او حی الیه بشیء، و الصّدّیق هو الّذی خرج عن الاعوجاج قولاً و فعلاً و عقیدةً و خلقاً بحیث لا یبقی فیه اعوجاج و یخرج غیره ایضاً عن الاعوجاج فانّ المبالغة تقتضی ذلك و المراد بهم الاوصیاء الّذین صاروا کاملین فی أنفسهم مکمّلین لغیرهم، و الشّهداء هم الّذین شهدوا الغیب بالسّلوك او بالجذب و وصلوا الی مقام القلب و حضروا عند ربّهم فی الولایة الّذی هو علّی علیه السلام او المراد بهم الذین استشهدوا فی الجهاد، و الصّالحین ههنا هم الذین توسّلوا بالولایة و لم یبلغوا مقاماً فیها لکن سلکو عن صدقٍ [ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ] ترغیب للنّاس و تحریص لهم علی الولایة، و بشارة للمؤمنین بانّ الفضل الّـذی ینبغی ان یتنافس فیه و لا فضل سواه هو ذلك التّرافق فمن طلب الفضل فلیتولّ علیّاً علیه السلام و لیدخل فی ولایته بالبیعة له [وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا] بمقدار استحقاقکم و سلوککم فی طریق ولایته فیتفضّل علیکم بقدر طاعتکم و سلوککم فلا یکتف من بایع علیّاً علیه السلام بالبیعة الولویّة بمحض البیعة و لیطلب زیادة الفضل و الدّرجة العلیا [يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ] بعد ما ذکر المنافقین و حـالهم و مالهم و الموافقین و حالهم و مالهم، نادی المؤمنین شفقة بهم و حذّرهم عن صدّ المنافقین ایّاهم فأمرهم بأخذ الحذر و هو التّیقّظ و التّهیّوء للعدوّ و قد یستعمل فی السّلاح و هو ما به التّیقّظ و الاستعداد، فان کان المراد بالمؤمنین الّـذین بـایعوا البیعة العامّة الّتی هی الاسلام فالمراد بالحذر الظّاهر الاسلحة للجهاد الصّوریّ و بالحذر الباطن التمسّك بقول محمّد صلّی الله علیه و آله فی علیّ علیه السلام و التّذکّر له مداماً کما قال صلّی الله علیه و آله

فی خطبته قبل القاء ولایة علیّ علیه‌السلام علیهم توصیةً لهم: رحم الله امرء سمع فوعی فوصّاهم بالحفظ و ان کان المراد بهم الّذین بایعوا علیّاً علیه‌السلام و تابوا علی یده و دخل بنفخته الایمان فی قلوبهم و هو الایمان حقیقة فالمراد بالحذر الصّوریّ الاسلحة ایضاً و المراد بالحذر الباطنیّ الصّلوة الّتی علّمها ایّاهم فانّها تنهی عن الفحشاء و المنکر، و انّها السّلاح الّذی تردع الشّیاطین الجنّیّة و الانسیّة عن باب الله الّذی هو الولایة [فَانفِرُواْ] الی الجهاد الصّوریّ الجلیّ مع الکفرة او الصّوریّ الخفیّ مع المنافقین المبطّئین، او الی الجهاد الباطنیّ مع اعدائکم الباطنیّة المبطئین لکم عن سلوککم و رجوعکم الی باب القلب و الحضور عند علیّ علیه‌السلام فی بیت القلب [ثُبَاتٍ] جمع الثّبة بضمّ الثّاء بمعنی الجماعة و المعنی انفروا متدرّجین کما هو شأن الحازمین فی الغز و الظّاهریّ و شأن السّالکین فی الغز و الباطنیّ [أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا] مجتمعین کما هو شأن المتجلّدین المتجرّئین فی الغز و الصّوریّ و شأن المجذوبین فی النّفور الباطنیّ و لمّا کان المناسب بیان حالهم من السّلوك و التّرغیب فیه و التّبطئة منه قال تعالی فی ذلك: [وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ] عطفاً علی محذوف هو قسیمه ای انّ منکم لمن یسرع فی النّفر او یبطوء فیقتل او یقتل و اکتفی عنه بقوله: و من یقاتل فی سبیل الله و فصّل احوال المبطّئین [فَإِنْ أَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ] ظاهره کالقتل و الهزیمة و الجراحة او باطنة کالرّیاضات و الابتلاءات الّتی تکون فی الطّریق [قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا] فیری السّلامة فی دار البلاء عن الابتلاء فی طریق دار الرّاحة نعمة و الحال انّها نقمة اذا لم تکن فی طریق الاخرة، او مع الانصراف عن الولایة، فعن الصّادق علیه‌السلام لو قال هذه الکلمة اهل الشّرق و الغرب لکانوا بها خارجین من الایمان و لکنّ الله قد سمّاهم مؤمنین باقرارهم، و فی روایة: و لیسوا بمؤمنین و لا کرامة، و السّرّ فیه انّه ما لم یختر الدّنیا و هوی النّفس لا یری السّلامة فیها نعمة،

و من اختارها لم یکن له حظّ من الایمان، و باسم الایمان لا یحصل له کرامة بل الکرامة بالایمان الّذی هو قبول الدّعوة الباطنة و البیعة مع صاحبها بشرائطها و بکسب الخیر فیه الّذی یؤدّی الی ایثار الاخرة علی الدّنیا [وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ] ظاهراً او باطناً و لمّا کان القضیّة الاولی کأنّها مع من هو خالی الذّهن عن الحکم و سؤاله و انکاره حسن خلوّها عن التّأکید و هذه لمّا کانت بعد الاولی و صار المخاطب بذکر قسیمها مستعدّاً للسّؤال عن القسیم الاخر اکّدها باللّام الموطّئة و القسم و لام القسم و نون التّأکید استحساناً [لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنم بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُو مَوَدَّةٌ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا] یعنی انّ الوصلة الایمانیة تقتضی السّرور بتنعّمکم و الحزن بمصیبتکم فالسّرور حین اصابتکم بسلامته و التّحسرّ حین التّفضّل علیکم بعدم وصول الفضل الیه دلیل علی مباینته لکم و ان کان موافقاً لکن بظاهر قوله و لذلك اتی بالجملة المعترضة بین القول و مقوله، و اذا کان حال المبطّئین علی ما ذکر [فَلْيُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ] المؤمنون [ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ] ای یبعون [ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِالْأَخِرَةِ] ای الّذین باعوا علی ید محمّد ﷺ او علیّ علیه السلام انفسهم و اموالهم بأنّ لهم الجنّة فصار حالهم ان یعطوا تدریجاً من المبیع و یأخذوا علی حسبه من الثّمن [وَمَن يُقَـٰتِلْ] عطف علی محذوف جواب لسّؤالٍ مقدّرٍ تقدیره: من لم یقاتل فهو ملحق بالمبطّئین او حال عن الّذین یشرون [فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ] ای حالکونه فی سبیل الله او فی حفظ سبیل الله [فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا] یعنی کلاهما له فلا ینبغی ان یطلب بجهاده الغلبة بل اعزاز نفسه بامتثال الامر و اعزاز الدّین ببذل نفسه او غلبته، روی عن النّبیّ ﷺ انّه قال: للّشهید سبع خصال من الله، اوّل قطرة مغفور له کلّ ذنبٍ، و الثّانیة یقع رأسه فی حجر زوجیه من الحور العین و تمسحان الغبار عن وجهه، الی ان

قال: و الثّالثة يكسى من كسوة الجنّة، و الرّابعة يبتدر خزنة الجنّة بكلّ ريح طيّبة ايّهم يأخذه منه، و الخامسة ان يرى منزله، و السّادسة يقال لروحه: اسرع فى الجنّة حيث شئت، و السّابعة ان ينظر فى وجه الله و انّها الرّاحة لكلّ نبىّ و شهيدٍ [وَمَا لَكُمْ] ايّ منفعة لكم او ايّ مالع لكم و الجملة عطف على قوله ليقاتل او حال او معطوف على مقدّرٍ تقديره: اذا كان القتال لكم مطلقاً فما لكم لا ترغبون؟! فيه و مالكم [لَا تُقَٰتِلُونَ] استيناف جواب لسّئوال مقدّر او حال عن المجرور [فِى] تقوية [سَبِيلِ ٱللَّهِ] او حفظها و هى الولاية فانّها سبيل الله حقيقة و كلّما انشعب منها او اتّصل بها فهو سبيل الله بتبعها [وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ] عطف على الله او على سبيل الله سواء كان المراد بهم الائمّة و اتباعهم و اولادهم الّذين عدّهم اشباه النّاس ضعفاء او جعلوهم ضعفاء بمنع فيئهم و قتل انصارهم ام كان المراد بهم ضعفاء العقول من الشّيعة او غيرهم، و المعنى مالكم لا تقاتلون الاعداء الظّاهرة للولاية فى تقوية الولاية و اعلائها و اعلانها بأيديكم و داسنتكم و اموالكم بندلها للاعداء فى اسكاتحم او به ندلها لمن يدافعهم و يكتهم دالاعداء السنتكم باذكارها و بجوارحكم باعمالها و بقوا كم الّتى هى اموالكم الباطنة ببذلها حتّى تدفعوا اعداءها عنها و فى تقوية الّذين عدّهم الاعداء او جعلوهم ضعفاء من الائمّة و اتباعهم و فى نصرتهم، او تقوية المعدودين من الضعفاء بدفع الشّبهه الواروت عليهم من الى اعداء و هم شيعد ائمة الهدى عليهم السلام، او فى تقوية الضّعفاء من جنود وجودك الّتى عدّهم الشّيطان و جنوده او جعلوهم ضعفاء، او فى حفظ المعدودين من ضعفاء العقول عن الهلاك و الضّياع [مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ] لاقوّة لهم على مدافعة الاعداء و [يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا] ان كان النّزول فى ضعفاء مكّة فلا اختصاص لها بهم كما فى الخبر فالقرية مكّة و كلّ القرية لا يجد الشّيعة فيها وليّاً

من الامام و مشایخهم و کلّ قریة وقع بها الائمّة بین منافقی الامّة و قربة النّفس الحیوانیّة الّتی لایجد الجنود الانسانیّة فیها ولیّاً و یطلبون الخروج منها الی قریة الصّدر و مدینة القلب و یسألون الحضور عند امامهم او مشایخهم فی بیت القلب خالیاً عن مزاحمة الاغیار بقولهم [وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا] تکرار اجعل لانّ مقام التّضرّع و الابتهال یناسبه التّطویل و الالحاح فی السّؤال و لانّ المسئوال لیس شخصاً واحداً و لو کان واحداً لم یکن مسؤلاً من جهة واحدة بل المسئول محمّد ﷺ و علیّ علیه السلام، او المسؤل محمّد ﷺ من جهة هدایته و من جهة نصرته، او علیّ علیه السلام کذلك و قد بقی بین الصّوفیّة ان یکون التّعلیم و التّلقین بتعاضد نفسین متوافقتین یسمّی احد الشّخصین هـادیاً و الاخر دلیلاً، و الشّیخ الهادی له الهدایة و تولّی امور السّالك فیما ینفعه و یجذبه و الشّیخ الدّلیل ینصره لمدافعة الاعداء و یخرجه من الجهل و الرّدی بدلالته طریق التّوسّل الی شیخ الهدی، و فی الایة اشارة الی انّ السّالك ینبغی له ان یطلب دائماً حضوره عند شیخه بحسب مقام نورانیّته و مقام صدره و هو معنی انتظار ظهور الشّیخ فی عالمه الصّغیر و امّا ظهور الشّیخ بحسب بشریّته علی بشریّة السّالك فلا یصدق علیه انّه من لدن الله و اذا ظهر الشّیخ بحسب النّورانیّة کان ولیّاً من لدن الله و نصیراً من لدنه [ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَـٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ] حال او مستأنف فی مقام التّعلیل و المعنی لاینبغی لکم ترك المقاتلة لانّ الانسـان لایـخلو عـن المقاتلة و اکتفی عن نسبة المقاتلة بطریق العموم و الاستمرار الی الانسان بنسبة المقاتلة الی الفریقین و الاتیان بالمضارع الدالّ علی الاستمرار التّـجدّدیّ و لانّ المؤمنین یقاتلون فی سبیل الله و قد مضی انّه من یقاتل فی سبیل الله فالعاقبة له سواء غَلَبَ او غُلِبَ [وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَـٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّـٰغُوتِ] و من یقاتل فی سبیل الطّاغوت لاتجدله نصیراً کـما مـضی انّ المـؤمنین بـالجبت و

الطّاغوت لعنهم الله و من يلعن الله فلن تجدله نصيراً و لاتجدله ظهيراً، لانّ الشّيطان يعدهم و ما يعدهم الاّ غروراً و بعد ما يوقعهم فيما يريد يفرّ عنهم.

اعلم انّ نفس المقاتلة و المعارضة مع الاعداء لاتكون الاّ عن قوّة القلب الّتى هى مبدء كثيرٍ من الخيرات كالشّجاعة و السّخاوة و العفّه و الجرأة و الشّهامة و غيرها و تورث قوّة للقلب، و اذا كان باذنٍ و امرٍ من الله يورث توكّلاً تامّاً و عاقبة محمودة و يوجدللمجاهد ناصر و مظاهر من الله و لذلك ورد التّأكيد فى امر الجهاد و مدح المجاهدين و ذمّ القاعدين من غير عذرٍ [فَقَـٰتِلُوٓاْ]الجملة جزاء شرط محذوف مستفاد من السّابق تقديره: اذا كان المؤمنون يقاتلون فى سبيل الله و الكافرون يقاتلون فى سبيل الشّيطان فقاتلوا ايّها المؤمنون [أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَـٰنِ] ابدل من الكافرين اولياء الشّيطان اشعاراً بذمّ آخر لهم [إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَـٰنِ كَانَ ضَعِيفًا] ترغيب و تجرئة للمؤمنين [أَلَمْ تَرَ] الخطاب لمحمّد ﷺ او لكلّ من يتأتّى منه الخطاب و المقصود التّنبيه على حال القاعدين و انّهم كالنّساء فى الجبن و ضعف القلب حتّى يكون ترغيباً فى الجهاد و تحذيراً عن القعود كأنّه قال: انظر [إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ] عن القتال و السنتكم عن الجدال كما اشير اليه فى الخبر [وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ] حتّى تعليم فضيلة الجهاد و انّ الّذين يقعدون عن القتال مع الاعداء الظّاهرة او الباطنة لاتمكّن لهم فى شيءٍ من صفات الرّجال بل يكون حالهم كحال النّساء فى ابتغائهنّ الرّاحة و البقاء و خوفهنّ عن مجاهرة الاعداء، و ان كان الخطاب للنّبىّ ﷺ فالتّعريض بالامّة، و نزولها ان كان فى مؤمنى مكّة قبل هجرة الرّسول او قبل هجرتهم بعد هجرة الرّسول فهى جارية فى كلّ زمانٍ و زمان كلّ امام، فعن الباقر عليه‌السلام انتم و الله اهل هذه الاية، و عن الصّادق عليه‌السلام: كفّوا ايديكم يعنى كفّوا السنتكم، و عن الباقر عليه‌السلام: كفّوا ايديكم مع الحسن عليه‌السلام كتب عليهم

القتال مع الحسين عليه السلام الى اجلٍ قريبٍ الى خروج القائم عجّل الله فرجه فانّ معه الظّفر [فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ] لعدم تدرّبهم الجهاد و عدم تمكّنهم فى صفات الرّجال [يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُواْ] لضيق صدورهم عن مجاهرة الاعداء [رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ] زمان دولة المؤمنين و تلك الاحوال قد تعرض للسّالك فيؤمر بالعزلة عن الخلق و الصّمت عن المجادلة و المكالمة من غير ضرورة ثمّ يؤمر بالمعاشرة و المدافعة عن اخوانه و قضاء حوائجهم فيضيق صدره عن ذلك و لا يتمالك نفسه حتّى يصدر عنه مثل هذه المقالات، و صدور مثل هذه المقالات عن الكافّين دليل فضيلة المقاتلة و شرف المعاشرة [قُلْ] لهم [مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا] تمتّعها او أعراضها الّتى هى مرغوبة للنّساء [قَلِيلٌ] بحسب المقدار و الكيفيّة و البقاء [وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ] عن التّعلّق بمتاع الدّنيا و تسارع الى قتال الاعداء، [وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً] حتّى تخافوا ان لا ترجعوا على متاعبكم فان كنتم تخافون الموت و فراق الدّنيا كالنّساء فاعلموا انّ الاخرة الّتى تفرّون منها خير لكم و ان تسألوا انّ الفرار من القتال هل يورث البقاء؟ـ فيقال فى الجواب [أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ] قصور مرتفعة، فالجملة مستأنفة جواب لسؤالٍ مقدّرٍ من الله او مقولٍ قول الرّسول صلى الله عليه وآله ثمّ صرف الخطاب عنهم الى محمّد صلى الله عليه وآله فقال لكن ان تعظهم بكلّ عظة لا يفقهوا [وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِى مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِى مِنْ عِندِكَ] مثل قولهم لم كتبت علينا القتال (الى آخر الاية) [قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ] فانّ الفاعل فى كلّ موجود هو الله و ليس منكم الاّ استعداد القبول و السّيّئة و الحسنة منسوبة اليكم نسبة الشّىء الى القابل و منسوبة الى الله نسبة الشّىء الى الفاعل، لكنّ السيّئات اى الاعدام او

الموجبات للاعدام لمّا كان الوجود فيها ضعيفاً بحيث عدّها بعضهم اعداماً صرفةً تكون نسبتها الى الفاعل ضعيفة لضعف الوجود فيها و النّسبة الى الفاعل لاتكون الاّ من حيث الوجود، و تكون نسبتها الى القابل اقوى لتبعيّتها لاعدام القابل فيكون القابل اولى بها، و الحسنات لمّا كان الوجود فيها قويّاً تكون نسبتها الى الفاعل اقوى فيكون الفاعل اولى بها [فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا]فيتخالطون فى الكلام كتخاليط النّساء [مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ] جواب لسّؤالٍ نشأ من قوله: قل كلّ من عندالله كأنّ قائلاً يقول: فلا نسبة لها اليهم و لاتفاوت فى نسبة الجميع الى الله فقال: ما اصابك من حسنة [فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ] و الخطاب امّا لغير معيّن او لمحمّد ﷺ من قبيل: ايّاك اعنى و اسمعى يا جارة، و السرّ فى اختلاف النّسبتين ما عرفت [وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا]لافاعلاًللخير و الشّرّ فلا وجه للتطيّر بك [وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا] فما يضرّك عدم اقرارهم برسالتك [مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ] وضع المظهر موضع المضمر اشارة الى التّعليل [فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ] فى قوله اطيعوا الرّسول، او لانّه مبلّغ و الامر و النّاهى هو الله، او لانّ الرّسول ﷺ لمّا فنى من نفسه و بقى بالله و نسبة الى الله اقوى من نسبة الى بشريّته، و ظهور الله فيه اتمّ من بشريّته كما قال: من رانى فقد رأى الحقّ، فمن اطاعه من حيث ظهور بشريّته، يعلم انّه اطاع الله قبل حيثيته بشرية و لذلك اتى بالماضى مصدّراً بقد للدلالة على مضيّة لتقدّم نسبته الى الله و ظهوره فيه على نسبته الى بشريّته [وَمَن تَوَلَّىٰ] الاتيان بالماضى مع كون الفعل فى المعطوف عليه مستقبلاً لكون الاطاعة امراً يحدث بعد مالم يكن على سبيل التّجدّد و التّولّى امر مفطور عليه لاتجدّد فيه سوى البقاء عليه فقد تولّى عن الله فلا تتحسّر عليهم لتولّيهم عنك [فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا]حتّى تتحسّر على عدم حفظك ايّاهم [وَيَقُولُونَ]